المحاضرة الثانية: نظرية أسلوب الحياة.

هذه النظرية ترجع إلى ثلاثة باحثين هم "هندلانغ Hindelang"، غوتفردستون Gottfrdson، غاروفالو Garofalo، وهم الذين قدموا هذه النظرية في شكلها الأول سنة 1978.

تنطلق هذه النظرية من أن احتمالات وقوع الفرد ضحية للجريمة مردها إلى ثلاثة عوامل رئيسية وهي:

1_ أسلوب الحياة الذي يتبعه الفرد.

2_ الأشخاص الذين يختلط بهم.

3_ الأشخاص الذين يكون الفرد معرضا لهم.

وتم الوصول إلى هذا التصور بعد قيام الباحثين المذكورين أعلاه بدراسة مستفيضة لضحايا الجريمة من حيث نمط الجريمة (نوع الجريمة)، والسن والأصل العرقي، والخصائص الديموغرافية الأخرى ذات العلاقة بضحايا الجريمة، حيث ظهر للباحثين بأن هذه المتغيرات لها دور في حدوث الأفعال الاجرامية، واتضح أيضا من نتائج دراسة الباحثين أن الأفراد يكونون معرضين للوقوع ضحايا الجريمة تبعا لأسلوب الحياة الذي يسلكونه، وتبعا لنوعية الأفراد الذين يختلطون بهم، أو يكونون معرضين لهم.

وهو ما يعني أن الفرد الذي يختار أسلوبا معينا في الحياة يختار أيضا (ضمنيا) مع هذا الأسلوب درجة احتمال وقوعه ضحية لجريمة (درجة المخاطرة)، وهذا يعني أن الفرد نفسه له دخل في احتمالية وقوعه ضحية للجريمة تبعا لأسلوب الحياة الذي يتبعه، والمكان الذي يختاره للعيش فيه، أو الأفراد الذين يختلط بهم أو يكون عرضة لهم.

بعدها عدلت هذه النظرية من طرف الباحث "غاروفالو Garofalo" 1987 حيث أضاف إليها ثلاثة متغيرات أخرى وهي:

1_ ردة الفعل اتجاه الفعل الاجرامي.

2_ جاذبية الهدف (مدى جاذبية الضحية المستهدفة للفعل الاجرامي)

3_ الاختلافات الفردية.

هذه المتغيرات الثلاثة التي أضافها "غاروفالو" كمحددات (عوامل دافعة، أو عوامل رادعة) للفعل الإجرامي، وبذلك يكون "غاروفالو" بإضافته لهذه المتغيرات الثلاثة قد اضاف بعد البناء الاجتماعي إلى هذه النظرية، حيث ذهب إلى أن بعض الأفراد قد يسلكون نمطا معينا في الحياة من دون رغبتهم، بمعنى أن بعض أنماط (أساليب) الحياة تفرض نفسها على بعض الأفراد من دون إرادتهم، وأن بعض الأفراد قد لا يختارون أماكن بعينها للعيش فيها بمحض إرادتهم، بل تفرض عليهم فرضا (نتيجة لعوامل مختلفة)، ومن ثم يفرض عليهم أسلوب الحياة السائد فيها من دون رغبة مسبقة منهم في اتباع هذا الأسلوب من الحياة، وأن الأفراد نظرا لاختلافاتهم الفردية (اختلاف الشخصية) تكون لهم ردود أفعال مختلفة اتجاه الأفعال الاجرامية.

إن الفرد في اختياره لأسلوب معين من الحياة، ولنفترض أنه اختار أسلوبا في الحياة يتضمن درجة كبيرة من المخاطرة، واختار مكانا للعيش (السكن) يتميز بمعدلات عالية للجريمة والانحراف، فان احتمالات وقوع هذا الفرد ضحية للجريمة ستكون هي الأخرى عالية، أما الفرد الذي يختار أسلوب حياة هادئا (عاديا) ويختار مكان سكناه في محيط هادئ (معدلات الجريمة فيه منخفضة)، فسوف يكون احتمال وقوعه ضحية للجريمة ضعيفا، وحتى الفرد الذي يفرض عليه أسلوب حياة معين يتضمن مخاطرة عالية، ويفرض عليه السكن في منطقة ذات معدلات إجرامية عالية، فإن نفس هذا الشخص يستطيع التقليل من احتمال وقوعه ضحية للجريمة نتيجة لردود أفعاله الايجابية اتجاه الأفعال الاجرامية (يتبع نوعا من أنواع الوقاية من الجريمة)، وبذلك سوف يكون أقل جاذبية كمستهدف (كهدف للأفعال الاجرامية)، ومرد ذلك إلى اختلاف في شخصيته (عن الشخص الذي يختار بمحض إرادته أسلوب حياة يتضمن مخاطرة عالية، ويختار مكانا للسكن يتميز بمعدلات عالية للجريمة)، وعليه تكون احتمالات وقوعه ضحية للجريمة أقل، لأنه في الجوهر سوف يكون مختلفا في أسلوب حياته اليومية، نتيجة لاختلاف ردود فعله، ونتيجة لاختلاف شخصيته عن باقي أفراد المنطقة، أو المجتمع المحلي الذي يعيش فيه.

وهنا يظهر مفعول الوقاية من الجريمة على المستوى الفردي حسب هذه النظرية: فالفرد ذاته هو الذي يخفض أو يرفع احتمالات وقوعه ضحية للجريمة، تبعا لأسلوب الحياة الذي يرتضيه ومكان الحياة الذي يختاره، وتبعا لدرجة المجهود الوقائي الذي يقوم به وتبعا لشخصيته.

بقي أن نذكر أن هذه النظرية تشمل في مضامينها بعضا من أفكار نظرية "النشاط الرتيب" لماركوس فيلسون التي سبق وتعرضنا لها.